لأنْتُمْ بحَمْلِ المُخْزِياتِ وجمعِها
أحقُّ مِنَ ٱن تستجْمِعوا لِعَفَافِ
فقالوا على خَطّ النّبيّ، فأصْبحوا
أثامَى بِنَعْلَيْ بِغْضَةٍ وَقِرَافِ[١]

كُنْتُم عَبِيْداً لَنَا

«ولمّا وقع يوم بغاث وهو بين الأوس والخزرج بسبب قتل سُمَيْر الأوسي لبجير مولى مالك بن العجلان سيد الحيّين، واقتتلوا قتالاً شديداً، ثم إن رجلاً من الأوس نادى: يا مالك! نشدتك اللّه والرحم أن تجعل علينا حُكْماً من قومك، فٱرعوى مالك، وحكّموا عمرو بن امرئ القيس، فقضى لمالك بن العجلان بديّة المولى، فأبى مالك وآذن بالحرب، فخذلته بنو الحارث لرده قضاء عمرو، وأنشد قصيدته التي يقول فيها»:

[من الخفيف]

إنّ سُمَيْراً أرى عَشيرَتَهُ
قدْ حدِبوا دونَه، وقدْ أنِفُوا[٢]
إنْ يكنِ الظَّنُّ صادقي ببني النَّجّارِ لا يَطعَموا الذي عُلِفُوا

«**فقال عمرو بن امرئ القيس الأنصاريّ يخاطبه من قصيدة**»:

[من المنسرح]

يا مَالِ، والسّيّدُ المُعَمَّمُ قَدْ
يُبطِرُهُ بعضُ رَأيِهِ السَّرِفُ[٣]

---

(١) قالوا: بمعنى تَقَوَّلوا أو كذبوا. أثامى: مذنبون. قِرَاف: مفردها قرفة، وهي التُّهْمَة.

(٢) حدِبوا: عطفوا وحنّوا. أنفوا: ترفّعوا.

(٣) مال: مرخّم مالك. السّيد المعمّم. الرّجل الشّريف. السَّرِف: المفرط في الإسراف.

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنا وأَنْتَ بِما
عِنْدَكَ رَاضٍ، وَالرّأيُ مُخْتَلِفُ
يا مَالِ! والحَقُّ إنْ قَنِعْتَ بِهِ
فالحَقُّ فِيهِ لأمْرِنَا نَصَفُ(١)
خالَفْتَ في الرّأيِ كلَّ ذي فَجَرٍ
والحَقُّ، يا مَالِ، غيرُ ما تَصِفُ(٢)
إنّ بُجَيْراً مَوْلًى لِقَوْمِكُمُ
والحَقُّ يُوفَى بِهِ ويُعتَرَفُ
إنّ سُمَيْراً أبَتْ عَشِيرَتُهُ
أنْ يعرِفوا فوْقَ ما بِهِ نُطِفُوا(٣)
أوْ تَصْدُرَ الخَيْلُ، وهيَ جَافِلَةٌ
تحتَ صُوَاها جماجِمٌ جُفُفُ(٤)

«وقال قيس بن الخطيم من قصيدة يجيبه»: [من المنسرح]

أبلِغْ بني جَحْجبى وقَوْمَهُمُ
خَطْمَةَ أنّا وَرَاءَهُمْ أُنُفُ
وأنّنا دونَ ما يسومُهُمُ الْـ
أعداءُ مِنْ ضَيْمِ خطّةٍ نُكُفُ
نَفْلي بحدّ الصّفيحِ هامَهُمُ
وَفَلْيُنا هامَهُمْ بِهَا جَنَفُ

(١) النَّصَف: بمعنى الإنصاف.
(٢) الفَجَر: المعروف، أو كثرة المال.
(٣) نُطِفوا: أُتُّهموا بريبة وفُجُور.
(٤) تَصْدُر الخيل: أي تَصْدُر من ساحة القتال. الصُّوَى: القبور.

«فرد عليه حسّان بقوله»:

[من المنسرح]

مـا بَـالُ عَـيْـنـي دمـوعُـهـا تَـكِـفُ
مِـنْ ذِكْـرِ خَـوْدٍ شـطّـتْ بـهـا قَـذَفُ[١]
بَـانَـتْ بـهـا غَـرْبَـةٌ تَـؤمُّ بـهَـا
أرْضـاً سِـوَانَـا والـشَّـكْـلُ مُـخـتـلِـفُ
مـا كـنـتُ أدري بـوَشْـكِ بـيْـنِـهِـمُ
حـتّـى رَأيـتُ الـحُـدوجَ قـد عـزَفُـوا[٢]
فَـغَـادَرُونـي، والـنّـفْـسُ غَـالِـبُـهـا
مـا شَـفَّـهـا، والـهـمـومُ تَـعـتـكِـفُ
دَعْ ذا وَعَـدِّ الـقـريـضَ فـي نَـفَـرٍ
يـدعـونَ مَـجـدي، ومِـدْحـتـي شَـرَفُ
إنْ تَـدْعُ قـوْمـي لـلـمـجْـدِ تُـلـفِـهِـمُ
أهْـلَ فَـعـالٍ يـبْـدو إذا وُصِـفُـوا
بَـلّـغْ عَـنّـي الـنّـبِـيـتَ قـافِـيـةً
تُـذِلُّـهُـمْ إنّـهُـمْ لَـنـا حَـلـفُـوا[٣]

---

(١) تَكِفُ: تسيل قليلاً. الخَوْد: الفتاة الشّابة. شطّت: بعدت. القَذَف: الجانب أو الناحية.

(٢) البين: الفِراق. الحُدُوج: مراكب النّساء. عزفوا: أمعنوا في السّيْر.

(٣) النّبيت: حي من أحياء اليمن. هناك خلل في وزن الشّطر الأول من البيت، ويمكن تصحيح الخلل باستبدال «بَلِّغْ» بكلمة «بَلَّغْت» فيصبح الشّطر الأول: «بَلّغْتَ عنّي النّبيت قافية»، خاصة وأنّ الشّاعر يستعمل في الأبيات السّابقة صيغة المخاطبة مثل: «دَعْ ذا» أو «إن تَدْعُ» إلخ....

بـاللَّـهِ جَـهْـداً لَـنَـقْـتُـلَـنّـكُـمُ
قَـتْـلاً عَـنـيـفـاً، والـخـيْـلُ تـنـكـشِـفُ
أوْ نَـدعُ فـي الأوْسِ دَعـوَةً هَـرَبـاً
وقـد بـدا فـي الـكـتِـيـبَـةِ الـنَّـصَـفُ
كـنْـتُـمْ عَـبِـيـداً لـنَـا نُـخـوّلُـكُـمْ
مَـنْ جـاءنـا، والـعـبـيـدُ تُـضْـطَـعَـفُ
كـيْـفُ تَـعَـاطَـوْنَ مَـجْـدَنـا سـفَـهـاً
وَأنـتُـمُ دِعْـوَةٌ لـهَـا وَكَـفُ[١]
شَـانَـكُـمُ جَـدُّكُـمْ، وأكْـرَمَـنـا
جَـدٌّ لَـنَـا فـي الـفَـعـالِ يـنـتـصِـفُ
نـجْـعَـلُ مَـنْ كـان الـمـجـدُ مَـحـتِـدَه
كـأعْـبُـدِ الأوْسِ كـلّـمـا وُصِـفُـوا
هَـلَّا غَـضِـبْـتُـمْ لأعْـبُـدٍ قُـتِـلـوا
يـوْمَ بُـعـاثٍ، أظـلَّـهُـمْ ظَـلَـفُ[٢]
نَـقْـتُـلُـهُـمْ، والـسّـيـوفُ تـأخـذُهـمْ
أخْـذاً عـنـيـفـاً، وَأنـتُـمُ كُـشُـفُ[٣]
وكـمْ قَـتَـلـنـا مِـنْ رَائـسٍ لَـكُـمُ
فـي فَـيْـلَـقٍ يَـجـتـدي لـهُ الـتّـلَـفُ

(١) الدّعوة في النسب: أي أن ينتسب الرّجل إلى غير أبيه أو عشيرته، وكذلك الدّعوة في المجد والمحتد. الوَكف: النّقص.
(٢) ظَلَف: شدّة.
(٣) كُشُف: أي منهزمون، أو كأنهم منكشفون بدون ستر أو درع.

وَمِـنْ لـئـيـمٍ عَـبـدٍ يُـحـالِـفُـكُـمْ
لـيْـسـتْ لـهُ دِعْـوَةٌ، وَلا شَـرَفُ
إنّ سُـمَـيْـراً عـبْـدٌ طَـغَـى سَـفَـهـاً
سَـاعَـدَهُ أعْـبُـدٌ لـهُـمْ نُـطَـفُ[١]

(١) النُّطَف: مفردها نَطَفَة، وهي القُرط.